المبحث الثالث
الدعوة إلى تيسير الكتابة العربية

واجهت اللغة العربية منذ القديم ومازالت أحداثاً كثيرة؛ لأنها لغة يتكلّم بها نسبة كبيرة من سكان العالم، وهي لغة حية مازالت تحتفظ بكثير من الخصائص كقوة الألفاظ ورصانة المعاني، ولأنها لغة القرآن الكريم الذي تعهّد الله بحفظه إلى يوم الدين.

ومما واجهته العربية من دعاوٍ تركت أثراً على تاريخها الطويل هي الدعوة إلى تيسير الكتابة العربية وما انطوت عليه من مقترحات.

فالدعوة إلى تيسير الكتابة العربية انقسمت إلى شقّين اثنين:

الأول: دعوة بعض اللغويين لتيسير الخطّ العربي وتسهيل الكتابة العربية عن طريق إيجاد مقترحات جديدة الهدف منها تخليص الرسم العربي من عيوبه.

والثاني: الدعوة إلى هجر الحرف العربي واستبداله بالحرف اللاتيني.

وتُعدّ هذه الدعوة من أخطر الدعوات؛ لأنها تقطع الصلة بين ماضي العرب وتراثهم وبين حاضرهم وما آلوا إليه، وبالتالي هدم الحضارة العربية.

وقد خصّصت هذا المبحث لدراسة هذه الدعاوى وتاريخها وأهم أعلامها وما آلت إليه، وقد قسّمته لمجموعة مطالب هي:

المطلب الأول: لمحة تاريخية عن تيسير الكتابة العربية.

المطلب الثاني: أهم محاولات تيسير الكتابة، وتتضمن محاولتين اثنتين هما:

1- مقترح علي الجارم سنة 1944م.

2- مقترح علي عبد الواحد وافي سنة 1946م.

المطلب الثالث: أوليات الدعوة إلى الكتابة باللاتينية:

1- مشروع عبد العزيز فهمي سنة 1943م.

2- المؤيّدون لهذه الدعوة.

3- المعارضون لها.

المطلب الأول: لمحة تاريخية عن تيسير الكتابة العربية:

ظهرت دعاوى تيسير الكتابة العربية بأقلام عدد من المستشرقين في أواخر القرن التاسع عشر، وقدّموا مقترحاتهم التيسيرية، وقد تكون هذه الدعاوى ناتجة عن صعوباتٍ حقيقية واجهت أولئك المستشرقين أثناء تعلّمهم العربية، ولكن كثيراً من هذه الدعوات كان الهدف وراءه هو تحقيق أهداف دولهم المستعمرة الطامعة في بلاد المسلمين، وسلخ المسلمين عن تاريخهم وتراثهم وحضارتهم[1].

(1) ينظر: علم الكتابة العربية، د. غانم قدوري الحمد، دار عمار للنشر والتوزيع، ط1، 2004م، ص219.

أثار (ولهلم سبيتا) سنة 1880م قضية صعوبة الكتابة العربية ووصفها بأنها عقيمة ومعقدة؛ لأنها تخلو من حروف الحركات في كتاب (قواعد اللغة العربية العامية في مصر) واقترح لحلّها استبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية[1]، وقد ردد هذه الشكوى كثيرٌ من الباحثين ورد ذكرهم في مبحث (الدعوة إلى العامية).

وقد اهتم مجمع اللغة العربية في القاهرة خاصة دون بقية المجامع بهذه المسألة، فقدّمت اقتراحات ومناقشات إليه وأسهم أعضاؤه في تقديم مقترحات لتيسير الكتابة العربية، فقرر المجمع في جلسة في 21 فبراير (شباط) 1944م وضع جائزة قدرها (1000) ألف جنيه لأحسن اقتراح لتيسير الكتابة العربية، فقُدّمت اقتراحات كثيرة، ولكن لم يحظ أيّ منها بالجائزة[2].

وأهم محاولات تيسير الكتابة العربية هي[3]:

1- مشروع المطبعة الأميرية بالقاهرة لتكوين القاعدة الجديدة لحروف الطباعة العربية من (470) حرفاً على أساس خطٍّ جيد سنة 1903م.
2- مشروع داود الجلبي الموصلي لكتابة اللغات العربية والتركية والفارسية بالخط اللاتيني سنة 1905م.
3- مشروع إسماعيل حقي الميلاسي لتيسير الكتابة العربية، وذلك عن طريق فصل الحروف وتدوين الحركات بحروفٍ مستحدثة تكتب في سياق الكلمة سنة 1906م.
4- مشروع جمعية مركز عموم ياسين في سوريا لتيسير الكتابة عن طريق فصل الحروف وتدوين الحركات بحروفٍ مستقلة في سياق التدوين، وحذف العلامات الإضافية، فالحرف المشدد يعبّر عنه بتكرار الحرف سنة 1909م.
5- إعداد القاعدة المختصرة لحروف الطباعة بالمطبعة الأميرية بالقاهرة والتي تتكوّن من (238) حرفاً بالاستغناء عن كثير من الحروف المتداخلة والمقنطرة سنة 1920م.
6- مشروع أنستاس ماري الكرملي في العراق لتدوين الحركات واندماجها في سياق الكلمة نفسها سنة 1935م.
7- دعوة طه حسين إلى النظر في إصلاح الكتابة العربية سنة 1937م.
8- قرار مجمع اللغة العربية في القاهرة بتشكيل لجنة لبحث الحروف العربية وتحسينها على ألاّ يخرج هذا التحسين عن أصول أوضاعها العامة سنة 1938م.
9- تكليف وزارة المعارف المصرية للمجمع ببحث موضوع تيسير الكتابة العربية سنة 1941م.

---

(1) ينظر: تاريخ الدعوة إلى العامية وآثارها في مصر: 207.

(2) ينظر: تيسير الكتابة العربية، مجمع فؤاد الأول للغة العربية، مؤتمر المجمع 1944م، المطبعة الأميرية بالقاهرة، 1946م، ص هـ؛ وتاريخ الدعوة إلى العامية: 207.

(3) ينظر: اللغة العربية في العصر الحديث: 102-109؛ والدراسات اللغوية في العراق: 150-55؛ وتيسير الكتابة العربية: 81-113؛ والمجمع العلمي في ثلاثين عاما: 82-96.

10- مشروع علي الشافعي في القاهرة للكتابة العربية بحروف ذات أشكال جديدة، والحروف ذات طابع رأسي وتدون الصوامت والحركات، ويكون للهمزة رمز واحد، والعلامات الإضافية محدودة سنة 1943م.
11- مشروع عبد العزيز فهمي للكتابة باللاتينية سنة 1943م.
12- مشروع يوسف العش في سوريا بتذييل الحروف النهائية بعلامة تكميلية دالة على حركة الإعراب والبناء سنة 1944م.
13- مشروع يوسف صابر في لبنان لتيسير الكتابة بأن يصبّ للحرف الواحد رسم واحد بغض النظر عن موقعه في الكلمة سنة 1944م.
14- إعلان مجمع القاهرة عن مسابقة الكتابة العربية سنة 1944م.
15- مشروع داود الجلبي في بغداد لتدوين اللغة العربية بالحروف اللاتينية مع الإفادة من طريقة المستشرقين في تدوين العين والهمزة سنة 1945م.
16- مشروع سالم ساطم في القدس؛ لتدوين اللغة العربية بحروف مطورة عن الحروف العربية، ولكنها تدوّن منفصلة سنة 1946م.
17- مشروع عثمان صبري في مصر للتدوين بحروف جديدة منفصلة للصوامت والحركات، ويدوّن النطق الحقيقي للألف واللام الشمسية، وفيه فرق طفيف بين حروف الكتابة وحروف الطباعة سنة 1947م.
18- مشروع الأب جان ستاركي في بيروت للتدوين بحروف لاتينية للدلالة على الصوامت والحركات مع إكمال الحروف برموز إضافية دالة على أصوات الإطباق وأصوات الحلق سنة 1947م.
19- مشروع محمود تيمور إلى مجمع اللغة العربية، ويقوم على اختصار صور الحروف ليصبّ لكل حرف صورة واحدة قابلة للاتصال وللضبط بالحركات سنة 1951م.

هذه بعض المشاريع والمقترحات التي فكر فيها اللغويون، وأصحاب الفكر وقدّموها من خلال نشرها في الصحف والمجلات أو تقديمها إلى المجامع العلمية اللغوية، أو تقديمها على شكل كتيب، ولكن أياً من هذه المشاريع لم ينجّ، وبقيت مجرد محاولات والأهداف من ورائها مختلفة ومتعددة، فبعضها كان يتعلّق بتقليل أشكال حروف العربية في المطابع القديمة، وبعضها جاء لطمس العربية وقطع صلة الأجيال بماضيها من خلال اعتماد الحروف اللاتينية، وبعضها الآخر كان يسعى إلى معالجة علامة الحركات بجعلها رموزاً تُرسم في السطر.

المطلب الثاني: محاولات تيسير الكتابة العربية:

تبنّى مجمع اللغة العربية مسالة تيسير الكتابة العربية وجعلها صالحة لضبط النطق بألفاظ اللغة، ففي الجلسة الحادية والثلاثين من الدورة الختامية في 23 يناير (كانون الثاني) 1938م أُلفت لجنة من أعضاء مجمع القاهرة لدراسة موضوع تيسير الكتابة، فتقرر أن يكون موضوع دراسة

اللجنة هو العمل بجميع الوسائل لتسهيل كتابة الحروف العربية، ولا يخرج هذا التحسين عن أصول أوضاعها العامة[1].

وقد تنوعت المشروعات المقدمة إلى المجمع بعد أن أعلن المجمع عن المسابقة سنة 1944م، وقد اختلفت الاتجاهات التي تضمنتها المقترحات، فقد دعا بعضها إلى الحرف العربي المُيسر، وأخرى دعت إلى حرف لاتيني مُطور، وبعضها دعت إلى فصل الحروف بعضها عن بعض، واختلفت المشروعات في موضوع الحركات وعلامة الشدة والتنوين وفي آلية كتابتها بشكلها المعروف أو تدوينها في السطر نفسه أو عدم تدوينها[2].

((ووصل مجمع اللغة العربية في القاهرة إلى مبدأ المحافظة على الحرف العربي مع تيسيره، وذلك بتخفيض أشكال الحروف إلى (112) حرفاً تحتفظ بخصائصها الأساسية في الكتابة العربية الحالية))[3].

واختلفت هذه الدعوات باختلاف آراء اللغويين الذين قاموا بطرحها- كما قلنا سابقاً- فمنها ما كانت في سبيل تطوير الحرف العربي وتسهيله كمحاولة علي الجارم (1944م) ومحاولة علي عبد الواحد وافي سنة (1946م) ومنها ما كانت دعوة للقضاء على تراث الأمة وقطع صلتها بماضيها مُتمثِّلة بمشروع عبد العزيز فهمي للكتابة باللاتينية.

واخترت هاتين الدعوتين لتيسير الكتابة دون غيرها؛ لأن لها صدىً وجدته في كتابات الباحثين، واخترت مشروع عبد العزيز فهمي في الدعوة إلى الكتابة باللاتينية؛ لما له من أثر وما أثار حوله من ضجة بقيت محفورة في ذاكرة اللغويين إلى الآن. وهذا ما سنعرضه في الصفحات اللاحقة.

1- مقترح علي الجارم ونظام جديد للحركات 1944م:

يتلخص مقترح علي الجارم الذي قدّمهُ إلى مجمع اللغة العربية في القاهرة سنة 1944م في الإبقاء على الحروف العربية كما هي دون تغيير، وإضافة علامات جديدة متصلة بالحروف وملصقة بها، فيرمز للضمة بقوس متصل بالحرف، ويرمز للكسرة بخطٍ مائل يتصل بالحرف من تحت، أما السكون فيُرمز لها بحلقة متصلة بالحرف الساكن، وابتكر علامة تتصل بالحرف المنون لا تحذف، ويرى أن تُحذف الفتحة لكثرة شيوعها، فلا تُثبت إلا إذا كانت لياء أو واو في وسط الكلمة[4].

وقد ردَّ على علي الجارم أعضاء مجمع اللغة العربية في القاهرة[5] كعبد العزيز فهمي الذي ناقش كل فقرة من فقرات المشروع حتى طريقة تنفيذه طباعياً، وناقشه الشيخ إبراهيم حمروش

(1) ينظر: تيسير الكتابة العربية: صفحة ج.
(2) ينظر: اللغة العربية في العصر الحديث: 87.
(3) اللغة العربية في العصر الحديث: 88؛ وينظر: تيسير الكتابة العربية: 87؛ ومجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً: 85.
(4) ينظر: تيسير اللغة العربية: 81-84، وعلم الكتابة العربية: 227، 228.
(5) ينظر: تيسير الكتابة العربية: 85- 112.

وكذلك الأستاذ محمد كرد علي وانطون الجّميل وعباس محمود العّقاد، وانتهى المجمع بعد أن ناقش أعضاؤه المقترح إلى قرار بطبع المشروع وعرضه على البلاد العربية[1]. ومن المآخذ على مقترح علي الجارم أنّه يزيد الكتابة تعقيداً؛ لأنه يخرج عن مألوف الرسم الذي أُعتيد عليه زمناً طويلاً؛ ولأنه يُحتم إثبات الشكل متصلاً بالحروف وبالتالي يمكننا في الرسم الحالي أن نتخفف من الحركات، على أن هذه الطريقة تقطع الصلة بين مَنْ يتعلمها وبين التراث العربي[2].

إنّ هذه الطريقة تُشعر القارئ أنّها طريقة للمبتدئين، وما هو الهدف من تغيير العلامات من فتحة وضمة وكسرة وسكون إلى حركات جديدة؟ إن الناظر فيها يجد أنها تشبه كثيراً الكتابات القديمة كالعربية الجنوبية، ولا فائدة تُرجى من وراء هذا المقترح، فهي تطيل رسم الكلمة وتحتاج إلى وقت وجهد وتكاليف لتنفيذ مقترح كهذا.

2- مقترح علي عبد الواحد وافي:

قدّم علي عبد الواحد وافي مقترحاً إلى مجمع اللغة العربية في أكتوبر (تشرين الأول) سنة 1944م وأدخل عليه تعديلات وزيادات يسيرة إلى أن قدّمه بصورته التي أثبتها في كتابه (فقه اللغة) إذ نظر في عيوب الرسم العربي ومآخذه فاهتدى إلى طريقة يمكن تلخيص أصولها في أربعة مبادئ هي[3]:

1- أن ترسم حروف الكلمة مفرقة منفصلاً بعضها عن بعض، فيكون لكل حرف صورة لا تتغير.

2- أن تكتب الحروف المتحدة الصورة مثل (ب، ت، ث،...) بصورة مختلفة يؤخذ بعضها من صورة الحرف منفرداً وبعضها من صورته متصلاً بغيره، وبعضها يؤخذ من صورة خط الرقعة أو النسخ أو الثلث، وبذلك يتميز الحرف عن غيره.

3- أن يرسم عقِبَ كل حرف، لا فوقه أو تحته ما يرمز إلى سكونه أو حركته أو تنوينه أو تشديده، ما عدا الحرف المتحرك بالفتحة فلا يُرمز إلى حركته لكثرة دوران الفتحة في الكلمات العربية.

4- تُرسم علامات الترقيم وفق صورها المتعارفة كالفارزة والفارزة المنقوطة، ؛ .: ؟ ! " " () ماعدا الشرطتين اللتين تحصران الجمل المعترضة فيُستبدل بهما القوسان () حتى لا تلتبسا بالكسرة إن رسمتا بصورتهما العادية.

قَدّم علي عبد الواحد وافي مقترحه هذا موضحاً مميزاته ومآخذه، وختم حديثه عن مقترحه هذا بقوله ((صحيح أنّ من اعتاد الرسم والقراءة على الطريقة القديمة التي تقوم على الاختزال ووصل الحروف بعضها ببعض سيُعاني بعض العنت في السير على هذه الطرقة المُرسلة المتفرقة

(1) ينظر: م. ن: 112، 113.
(2) ينظر: قصة الكتابة العربية، إبراهيم جمعة، سلسلة اقرأ (53)، دار المعارف بمصر، ط2، د. ت، ص103، وعلم الكتابة العربية: 228.
(3) ينظر: فقه اللغة: 267-269.

الحروف ولكن قليلاً من المرات كفيل بتخفيف هذا العنت وإزالته))[1].

وقدّم وافي مقترحه هذا بعد أن أضاف عليه تعديلات وزيادات سنة 1946م، ولكنه لم يبق على موقفه هذا، إذ إنه ولعدَّة اعتبارات غيَّر موقفه من الرسم العربي ونظرته إليه وإلى عيوبه سنة 1972م[2]، فآثر إبقاء الرسم العربي على حاله مع الاكتفاء بشكل جميع الكلمات للمبتدئين والاقتصار على شكل الكلمات التي تثير اللبس لغير المبتدئين، وأهم الاعتبارات هو ما يوجد بين طريقته التي اقترحها والطريقة المعروفة من خلافٍ غير يسير[3].

وتراجع وافي عن موقفه القديم ومقترحه الذي قدّمه دليل على علميته الواسعة وخدمته الحقيقية للغة العربية، فموقفه هذا هو موقف ((العالم المدقق المخلص الذي لم يتردد بعد أن ظهر لهُ وجه الحق في أن يعلن عن تخليه عن مقترحه، وتمسكه بالرسم العربي الذي لا يعوزه سوى مراعاة التشكيل في ما تدعو إليه الضرورة))[4].

واستمرت المحاولات لتغيير نظام الحركات، أو للتخلص من عيوب الرسم العربي ولكن كانت بعد 1950م؛ لذلك فلم نتطرق إليها.

المطلب الثالث: أوليات الدعوة إلى الكتابة باللاتينية:

بعدما دخل المسلمون الأندلس، لم تمضِ ثلاثون سنة حتى أصبح الناس((يخطون الكتب اللاتينية بأحرف عربية، كما كان يفعل اليهود بكتبهم العبرية، وما انقضى عمر رجلٍ واحد حتى ألجأتهم إلى ترجمة التوراة وقوانين الكنيسة إلى العربية؛ ليتمكن رجال الدين أنفسهم من فهمها))[5].

فاللغة العربية كانت صالحة للكتابة بها في كل احتياجات الحياة، ولترجمة التوراة وقوانين الكنيسة، ولم يقل أحد في ذلك الحين بعدم صلاحيتها، أو فعاليتها في الحياة.

وبعد ثمانية قرون، أي عَقِب سقوط الأندلس أصبح ((المتنصّرون من المغاربة في ذلك العهد ـ أيام محاكم التفتيش ـ يكتبون العربية بأحرف أسبانية، وهم أذلاء محتقرون من أنفسهم ومن المسيحيين، فحظر عليهم فيليب الثاني سنة 1556م استعمال العربية))[6].

أما في المشرق العربي، فلم تبدأ هذه التحديات إلاَّ بعد أن دب الضعف في الدولة العثمانية، ففي سنة 1896م نشرت مجلة المقتطف[7] اقتراحاً للشاعر جميل صدقي الزهاوي، أسماهُ (الخط

---

(1) ينظر: فقه اللغة: 271.
(2) السنة التي نشر فيها كتابه بطبعته السابعة.
(3) ينظر: فقه اللغة: 271/الهامش؛ وعلم الكتابة العربية: 229.
(4) ينظر: علم الكتابة العربية: 230.
(5) تاريخ آداب العرب للرافعي: 293/1. .
(6) م. ن: 300/1.
(7) ينظر: العدد العاشر، المجلد العشرين، لسنة 1896م: ص738-752؛ وينظر: الدراسات اللغوية في العراق: 190-192.

الجديد)، دعا فيه إلى اتخاذ حروفٍ جديدة في الكتابة وطباعتها بدلاً من الحروف العربية، وكان يعلم أنَّ مشروعه هذا سيُلاقي معارضة تمنع انتشاره، إذ قال ((وأول اعتراض يورده أصحاب القديم هو من باب ديني فيقولون إنّ القران الكريم وكتب الحديث مكتوبة بخطنا القديم، فإذا تبدَّل الخط اقتضى أن يبدل خط القران وكتب الحديث، وهو اعتراض بمعزل عن الصواب إذ لا علاقة للخّط بالدين فهو ليس غير نقوشٍ وضعت لضبط الألفاظ،... والثاني أنَّه إذا شاعَ هذا الخط لم يبق مَنْ يقرأ خطوطنا القديمة فتعطَّل كل كتبنا العلمية والأدبية كأن لم تكن شيئاً مسطوراً،وهذا الاعتراض ضعيف كما ترى؛ لأنَّ هذا الخط لا يشيعُ دفعة واحدة بل بالتدريج في سنين طويلة فلا تطمس الكتب القديمة إلا وقد أخذت مكانها كتب جديدة أكثر منها عدداً وأعظمُ نفعاً... والثالث أنهَّ إذا أُبدل الخط القديم بهذا الجديد[1] عُطلت كل المطابع واقتضى أن توجد مكانها مطابع جديدة بالخط الجديد وهو على ما فيه من الصعوبة داعٍ لتجشُّم نفقات طائلة لا تناسب ثروة الأهلين وهو أضعف من سابقيه...))[2].

أمَّا اقتراح الزهاوي لهذا الخط فهو ينقسم إلى قسمين، الأول: للكتابة، والثاني: للطباعة.

أمَّا خط الكتابة فأشكاله مؤلفة من الأصول التي حررها وعددها (28) حرفاً تكتب مركَّبة من غير تقطّع من اليمين إلى اليسار، أو من اليسار إلى اليمين، والحركات هي ثلاث إشارات تُكتب بعد الحرف في طريق وصله بالغير، ولا يوجد للمدّ إشارةً مخصوصة بَل يُكتفى بأن تكتب الحروف الممدودة أكبر مما لم يمدّ، والشّد لا يُكرر لهُ الحرف، بل توضع فوق الحرف نقطة دالَّةٌ عليه، ويرى أن تُكتب الحروف الملفوظة فقط، أمَّا ما لم يُلفظ فلا يُكتب. أما خطُّ الطباعة فذكر الزهاوي لهُ عدة طرق، وترك حرية الاختيار لأصحاب الشأن[3].

نشر الدكتور داود الجلبي الموصلي كتاباً في استانبول سنة 1908م باللغة التركية ويقع في خمسة وخمسين صفحة، دعا فيه إلى اتخاذ الحروف اللاتينية بدلاً من الحروف العربية، ذاكراً فيه مزايا الأولى وعيوب الأخرى[4].

فقد ذكر ثمانية عشر نقصاً في الحروف العربية، منها: كثرة أشكالها وعدم انتظامها على نمطٍ واحد فمنها ما يتصل بما قبله ومنها بما بعده من الحروف، وكثرة النقط فوق الحروف أو

(1) الصواب: إذا أبدل الخط الجديد بذلك القديم. ينظر: الدراسات اللغوية في العراق: 190/ الهامش.
(2) الخط الجديد، للزهاوي، مجلة المقتطف، ع 10، مج 20، 1896م، ص739 -740؛ وينظر: الدراسات اللغوية في العراق: 190، 191.
(3) ينظر: الخط الجديد، للزهاوي، مجلة المقتطف: ص746-750؛ والدراسات اللغوية في العراق: 191.
(4) ينظر: إصلاح الحروف العربية، هاشم الحلي، مجلة عالم الغد، ع 3. السنة الأولى 1945م، ص 88؛ والمباحث اللغوية في العراق: 72، 73؛ والدراسات اللغوية في العراق: 193.

تحتها، وأنَّ بعض الحروف يشبه البعض الآخر ولا تُميز إلاَّ بالنقط،ويرى أنَّ علاج نقائص الحروف في ((اتخاذ الحروف اللاتينية عوض الحروف التي ورثناها، فباستعمال الحروف اللاتينية تزول جميع العلل التي ذكرناها))[1]، وفي سنة 1929م نشرت مجلة لغة العرب[2] السؤال الآتي: ما رأيكم في تبديل الحروف العربية بالحروف اللاتينية؟ فأجاب بعض أدباء العراق ومفكريهم بأجوبة مختلفة، فمنهم مَنْ ذهب إلى أن تبديلها يأتي بفوائد جمَّة، ومنهم من كان يرى أنها كنز ولا يمكن تبديلها، ولكلّ فريق حجج وأدلّة؛ ويرى رزوق عيسى الذي أثار هذا السؤال في المجلة أن العربية عقبةٌ كأداء في سبيل تطورنا الاجتماعي[3] وأجاب الأب أنستاس الكرملي بإجابة تدلّ على رأيه ـ سنأتي عليها فيما بعد ـ.

وكتبَ المستشرق الإيطالي (نَلّلينو) عن الحروف اللاتينية، وهل تصلح للكتابة العربية؟[4] إذ عارضَ هذا الاقتراح وبنى معارضته على أسباب منها:

1- أنَّ الخط العربي موافق لطبيعة اللغة العربية، ولو أردنا استبداله لتحتم علينا إيجاد حروف جديدة نُضيفها إلى الأبجدية اللاتينية الحالية؛ لكي تعبّر عن الأصوات العربية التي تتمثل في الحروف (ج، ح، خ، ش، ط، ظ، ص، ض، ع، غ).
2- أن استبدال الخط اللاتيني بالخط العربي يستتبع نتائج خطيرة منها ما مصير التراث الذي خلَّفتهُ الآداب الإسلامية في الدين والفقه والفلسفة والعلوم والآداب وغيرها، وكلُّها مدوَّنة بالخط العربي؟ فضلاً على الحركات التي لها شأنٌ كبير في الخط العربي بينما هي غير مهمة في اللاتينية.

وأشهر من دعا إلى الكتابة باللاتينية هو عبد العزيز فهمي الذي قدَّم مشروعه إلى مجمع اللغة العربية، وهذا ما سنأتي على ذكره.

1- عبد العزيز فهمي ومشروعه في الدعوة للكتابة باللاتينية:

يُعدّ عبد العزيز فهمي من أبرز المتحمِّسين لهذه الفكرة، وقد تبنَّاها ودعا إليها وطرح فكرته هذه في الجلسة التي عقدها مجمع اللغة العربية في ((3 مايو (مارس) سنة 1943م))[5].

بدأ عبد العزيز فهمي فكرته بإظهار ما في اللغة العربية من مساوئ ومواطن ضعف ـ برأيه ـ فهي كالكائنات الحية تنمو وتهرم وتموت، فقدماء المصريين ذهبوا وذهبت لغتهم، وربما جاء بعدهم القبطيون الذين ماتت لغتهم أيضاً، وكذلك اليونانية التي اتخذوا بدلها العامية وجعلوا لها

(1) من مقدمة كتاب (اقتراح داود الجلبي) الذي طبعت خلاصته في مطبعة آل حداد بالموصل سنة 1945م، في 7 صفحات؛ ينظر: الدراسات اللغوية في العراق: 194.
(2) المجلد السابع 1929م، ص250 - 254.
(3) ينظر: م. ن: 250.
(4) مجلة الهلال، أول مارس (آذار) 1936م، ص571-519؛ و ينظر: الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر: 2/ 355.
(5) تيسير الكتابة العربية: 1- 44.

قواعد نحو وصرف، ويستمر في طرح الأمثلة إلى أن يقول إنّ حالَ اللغة العربية غريبة، بل أغرب من الغريبة، لأنها مع سريان التطور في مفاصلها وتحتيتها في عِدَّة بلاد من آسيا وأفريقيا وتشعّبها إلى لهجات لا يعلم عددها إلاّ الله، فلم تُفكر أي سلطة في جعل لهجة أهلها لغة قائمة بذاتها كما فعل الفرنسيون والإيطاليون والأسبان واليونان، وبقي أهل اللغة العربية من أتعس خلق الله؛ لأنهَّم مستكرهون على أن تكون الفصحى هي لغة الكتابة عند الجميع[1].

ثم يبدأ بذكر صعوبات اللغة العربية[2]، ويضرب الأمثلة لذلك، ويُندّد برسم الكتابة الذي يعدُّه الفاعل الحقيقي؛ لأنه يُظهرها بثوب غير مقيس عليها؛ لخلوّها من حروف الحركات[3].

وينتهي إلى القول بوجوب تغيير رسم الكتابة العربية، والطريقة التي اهتدى إليها بعد التفكير هي اتخاذ الحروف اللاتينية وما فيها من حروف الحركات بدلاً من حروفنا العربية، كما فعلت تركيا، وزعم أنَّ جميع الأُمم التي تستعمل حروف الحركة في كتابتها هي أممٌ راقية علمياً وصناعياً، ويقصد بهم أوربا وأمريكا، أما الأمم التي لا حروف حركات عندها مثل الصين وإيران والعرب فكلها من الأمم المتأخرة علمياً وصناعياً[4].

وأشاد بتركيا وما فعلته عندما حققت هذا المشروع واستبدلت العربية باللاتينية، رَغم ما عانته من صعوبات أول أمرها، إلاّ أنَّها استفادت فيما بعد فائدة عظمى إذ أصبح الطفل يستطيع قراءة أي كتاب قراءة صحيحة وإن لم يفهمه، وزالت الأمية من تركيا تماماً أو كادت[5].

وبعد أن يقدّم كل هذا التقديم يبدأ بشرح طريقته في اتخاذ الحروف اللاتينية مبيّناً مزاياها، وهي كما وصفتها د. نفوسة بأنها ((صنع ثوبٍ أجنبي مرقّع للغة العربية))[6]، وتتلخّص[7] بحروف لاتينية وحروف عربية نصّ على أن تؤدّى بنفس رسمها العربي وهي تبلغ ثلث الحروف وزوائد أضافها إلى بعض الحروف اللاتينية لكي تؤدي بمفردها نغمات الحروف العربية، وهي تشبه الشكلات الموجودة في حروفنا الحالية فاستعمل حرف (t) الأجنبي على أن يكون في رأسه شرطتان متصالبتان مع عموده بدل شرطة واحدة لحرف الثاء واستعمل للذال (d) مع وضع شرطة أفقية فوقه، واستعمل للشين حرف (s) وفيه شرطة أفقية فوقه[8]، أما أحرف الحركة فهي (a) للفتحة و(u) للضمة و(i) للكسرة، أما الأحرف لا شبيه لها في العربية فهي (c, g, j, p, v, x) والسكونلا محل لوضع أية علامة له، وأما الشدّة فلا لزوم لوضعها بل يجب تضعيف الحرف المشدد، وأما التنوين فيكفي لتشخيصه إتباع حرف الحركة بحرف نون صغيرة أمام حرف الحركة من أعلى، وأجاز فيه أن يرسم بعلاماته المعروفة في العربية[9].

---

(1) ينظر: تيسير الكتابة العربية: 2- 3.
(2) ينظر: م. ن: 3 - 7.
(3) ينظر: م. ن: 7 - 10.
(4) ينظر: تيسير الكتابة العربية: 10-12؛ وتاريخ الدعوة إلى العامية: 210.
(5) ينظر: تيسير الكتابة العربية: 13.
(6) تاريخ الدعوة إلى العامية: 211.
(7) ينظر: تيسير الكتابة العربية: 15-28.
(8) ينظر: م. ن: 15، 16، 17؛ وتاريخ الدعوة إلى العامية: 211.
(9) ينظر: م. ن: 21.

ومن الطبيعي أن يقدّم عبد العزيز فهمي مع مشروعه مزايا هذه الطريقة فلخّصها في ست عشرة مزية[1].

وبعد ذكر مزاياها كان متأكداً من آراء أعضاء المجمع في رفضهم ذاكراً إياهم واحداً تلو الآخر، فعلي الجارم الذي أنكره، وطه حسين الذي وصفه بأنه يحب المناكفة حتى أصبحت ديدنه، وأحمد لطفي السيد الذي يعدّ هذا الأمر سيّان استبدلت الحروف العربية باللاتينية أو الصينية، وكذلك بقية أعضاء المجمع[2].

وبالفعل فقد هاجم أعضاء المجمع اقتراحه ونقدوه وفنّدوا مزاعمه التي جاء بها لتسويغ مقترحه، وسأدرج أهم الفقرات التي تتعلق بنقدهم لرسم الحروف اللاتينية،ونقد طريقته التي ساقها ومزاعمه التي روّج لها وهي[3]:

1- طريقة الكتابة العربية بالحروف اللاتينية إن أفادت في قراءة الكلمة المكتوبة على صورة واحدة لا تمنع من كتابتها على صور متباينة، فتيسير الرسم لا يغني الطالب عن تعرّف الصواب من طريق القواعد النحوية والصرفية، ومع علم القارئ بهذه القواعد فلا حاجة به للطريقة المقترحة، ومع جهله بها فلا عصمة للغة ولا للقراء.

2- إن الطريقة التي اقترحها عبد العزيز فهمي للكتابة باللاتينية ليست بأيسر من كتابتنا العربية، فهي لا تغني عن النقط ولا العلامات التي تشبه الشكل وكذلك تشويه اللغة نتيجة للخلط بين الحروف العربية واللاتينية.

3- لا تحقق الفائدة المزعومة من تسهيل تعليمها للأجانب ونشرها بينهم؛لاتحاد الحروف بيننا وبينهم، فالحروف العربية والعلامات المضافة إليها غريبة على الأجانب وهي غير ما ألفوه من الحروف اللاتينية.

4- إن الحروف اللاتينية هي الأخرى لا يخلو رسمها من صعوبات في اللغات الحيّة، ففي اللغة الإنجليزية كلمات يختلف نطقها ورسمها فتنطق كلمات بنطقٍ واحد، وهي مختلفة في الكتابة والمعنى والاشتقاق مثل (rite, write, right) وهناك كلمات فيها حروف تكتب ولا ينطق بها مثل الباء في (climb) والكاف في (knot)، وهناك حروف تهمل حيناً وتنطق حيناً بخلاف حروفها مثل (daughter) و(laughter)، وفي الإنجليزية حرف (A) يؤدي ثلاثة أصوات على الأقل على حسب الكلمة التي هو بها مثل (shame, bald, rat, war) وحرف (i) يؤدي صورتين مثل (sir, sin)، وحرفا (ow) يؤديان صورتين في مثل (row, bow)، وهي أمثلة قليلة على حروف الحركة في اللغات التي أشاد بها ومدحها.

---

(1) ينظر: م. ن: 28-35.
(2) ينظر: م. ن: 35- 37.
(3) ينظر: تيسير الكتابة العربية: 44-69؛ وتاريخ الدعوة إلى العامية: 214-220.

5- لا يجوز لنا أن نقيس أنفسنا بالترك وننبذ رسمنا العربي ونتخذ بديلاً له الحروف اللاتينية، لأن الكتابة العربية ليست كتابتهم ولذلك فسواءٌ عليهم استعمالهم العربية أم اللاتينية؛ ومع ذلك فالأتراك غير سعيدين بترك الحروف العربية وخير دليل على ذلك ما كتبه لوثروب ستودارد الأمريكي، الذي قال: ((إن تسعين في المئة من أفراد الشعوب التركية يستعملون الحروف العربية أما البقية وهم جماعة على الديانة المسيحية فإنهم يستعملون الحروف الروسية المعدَّلة، ومع ذلك فإن فريقاً من هؤلاء الأتراك المسيحيين القاطنين في قازان قرروا ترك الحروف الروسية وعادوا إلى استعمال الحروف العربية))[1].

6- الحروف العربية ليست ملكاً لبلدٍ واحد حتى يكون له حق التصرُّف فيه، وهذا المشروع من الممكن أن يُوقِع الأمة العربية في هوة من الشِقاق والفرقة إذا ما نُفِذ.

7- النتيجة الحتمية لاتخاذ اللاتينية بدل الحروف العربية هي انقطاع الصلة بين سلف الأمة وخلفها وحرمان الخلف من المكتبة النفيسة التي تركها أسلافهم، وفيها تواريخ أيامهم وثمرات إنتاجهم وبحوثهم وحضارتهم؛ وفي هذا ضرر كبير حتى صاحب الاقتراح لم يستطع إنكاره[2]، وإذا ما قيل أنه يمكن نقلها إلى الحروف اللاتينية فأي شيء ينقل وأيها يُترك؟ وما هي النفقات التي تستلزم لذلك ومن يقوم بها؟

8- إن الحروف العربية برسمها وأشكالها موفية بجميع الأغراض المطلوبة منها، وهي لا تقل في شيء من جهة الجمال وأداء الوظيفة عن الحروف اللاتينية، إن الحروف العربية تعلو على غيرها من حيث أنها تعين على الاختزال عند الحاجة إليها بسبب السرعة والاقتصاد، وقد استعمل لغتنا أُمماً كثيرة فاستطاعت أن تدل وتُفصِح عن أصوات لغات ولهجات أجنبية كثيرة ومتعددة الأصول في مختلف العصور، والكتابة العربية فوق كل هذا أصبحت جزءاً من اللغة لا تنفك عنها، ألِفتنا وألِفناها وتكوَّنت منها عادات ذهنية من الصعب العدول عنها.

لهذه الاعتبارات كلها رُفِض مقترح عبد العزيز فهمي شكلاً وموضوعاً، إن مقترحهُ صَدَم الناس وتكمن هذه الصدمة في أمرين أساسيين هما:

1- إن هذا الاقتراح ليس من ابتكاره بل سبقه إليه داود الجلبي الموصلي سنة (1908م) - كما ذكرت سابقاً- إذ نشر رسالة بالتركية في استانبول حثَّ فيها الترك والعرب على استعمال الحروف اللاتينية[3].

---

(1) حاضر العالم الإسلامي، لوثروب ستودارد الأمريكي، نقله إلى العربية عجاج نويهض، علَّق عليه: الأمير شكيب أرسلان، دار الفكر، ط3، 1971م، مج3 / 389 - 393.

(2) ينظر: تيسير الكتابة العربية: 35.

(3) ينظر: الكتابة العربية، محمد شوقي أمين، سلسلة كتابك، عدد52، دار المعارف بمصر، 1977م، ص28.

2- إنَّ صورة كمال أتاتورك الذي ألغى سنة (1924م) الخلافة والحروف العربية والأذان، قد صارت مرادفاً للعداء الصريح للإسلام[1]، وعندما جاء عبد العزيز فهمي وقدَّم اقتراحه وأبدى إعجابه بأتاتورك صُدِمَ الناس.

2- اللغويون المؤيدون لهذه الدعوة:

كان للدعوة إلى اتخاذ اللاتينية كلغة للكتابة أصداء عند جمع من اللغويين، فمنهم مَنْ أيَّدها، ومنهم مَنْ عارضها، ومنهم مَنْ أتى بها كفكرة نادى بها قبل أن يُنادي بها عبدالعزيز فهمي، ولكن لم يُقدّمها كمشروع متكامل كما فعل فهمي في مقترحه الذي قدَّمه إلى مجمع اللغة العربية في القاهرة.

وقد خصَّصتُ هذا المطلب للغويين الذين نادوا بهذه الدعوة وأيدوها، وأولهم الشاعر واللغوي معروف الرصافي الذي يرى أنَّ فن القراءة من أصعب الفنون، فلا نكادنرى رجلاً معصوماً من الخطأ في القراءة، ولو كان أعلم الناس بعلوم العربية، والسبب - برأيه - هو رسمُ الخط، فهو ناقصٌ جداً، وكذلك طريقة الشكل الموجودة والتي يصعب العمل بها على الكاتب والمطابع؛ لذلك تُركت هذه الطريقة إلاَّ في القرآن، إذ حوفظ على الشكل فيه؛ لأن اللحن فيه ربَّما أدى إلى الكفر؛ لذلك يجب التفكير بطريقة للخط تسهل علينا بها القراءة، بحيث نصبح كأهل الغرب الذين يكتبون بالحرف اللاتيني، نقرأ لنفهم، لا نفهم لنقرأ، وهذا ما يحدث عندنا[2].

ويستأنف الرصافي رأيه في كتاب (الأدب العربي ومميزات اللغة العربية في أدوارها المختلفة الأدبية) في رسم الخط، ذاكراً أن هذه المسألة قد وقع فيها الأتراك أيضاً؛ لأنهم مُبتلون بهذا الداء مثلنا، فذهبوا إلى وجوب استبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية، وانحاز لهم المتنورون من الألبانيين (الأرناؤوط)، وقبلوا هذه الفكرة ونفَّذوها، ولكن هناك فريقاً كبيراً من الأتراك أنكروا هذه الفكرة ونقدوها وفي مقدمتهم الرجل الإصلاحي (إسماعيل حقي الميلاسي)[3]. الذي رأى وجوب فكّ الحروف العربية، لا تركها والأخذ باللاتينية محلها، أي: أن تُكتب الحروف المنفصلة بعضها عن بعض، ويوضع بعد كل حرف حرفٌ آخر دالٌ على حركته، وهكذا نكون كاللاتينيين ولكن بحروف عربية، واشتهرت طريقته وأصبح لها حزبٌ كبير في الأستانة، ويؤكد الرصافي أنه كان وما يزال من حزبه؛ لأنه يرى أنَّ هذه الطريقة نافعة جداً، ووافية بالغرض، فهو يعدها طريقة مُثلى[4].

من هذا نستطيع أن نتبيَّن رأي الرصافي فهو برأيه هذا يعدّ من الداعين إلى تسهيل الخط العربي وتيسيره، بل ذهبَ أبعد من ذلك، إذ هو من المعجبين بالخط اللاتيني ومميزاته؛ لأنه يقول

---

(1) ينظر: حاضر العالم الإسلامي: مج3/389-393.

(2) ينظر: الدراسات اللغوية في العراق: 194، 195، نقلاً عن الأدب العربي ومميزات اللغة العربية في أدوارها المختلفة الأدبية، مطبعة المعارف ببغداد، ط 2، 1955، ص 38 - 42، وقد طُبع الكتاب أول مرة سنة 1922م.

(3) لم أعثر على سيرته في المصادر التي رجعت إليها.

(4) ينظر: الدراسات اللغوية في العراق: 195، 96، نقلاً عن الأدب العربي ومميزات اللغة العربية في أدوارها المختلفة الأدبية: 38-42.

عن هذه الدعوة (أنَّ من الألبانيين المتنورين مَن انحاز إلى هؤلاء) يقصد دُعاة اللاتينية، فهو يعدهم متنورين؛ لأنهم يدعون إلى هجر الحرف العربي واستبداله باللاتيني، الذي يحلُّ كل مشاكل الخط برأيهم، أمَّا مسألة فكّ الحروف العربية، وكتابتها منفصلة ثم نضع بعد كل حرف حرفاً آخر يدلُّ على الحركة، فهذه كلها أفكار مطروحة ومنفذة ولها دُعاتها وأحزابها؛ لتشبه حروفنا العربية الحروف اللاتينية، وطريقة كتابتهم، فالحرف العربي له مميزاته وصفاته التي حبَاهُ بها الله، وهو حرف القرآن الكريم، ولكن هذه الدعوات ظهرت في العصر الحاضر واكتشاف اللغويين لكل هذه الصعوبات لم يظهر إلاّ في القرون المتأخرة؛ لأنها أساساً دعوات استشراقية.

أمَّا أنستاس ماري الكرملي فقد نظر لهذه الدعوة من منظارٍ آخر، نظر إلى منافعها ومضارها، وناقش الأدلة ووازن بين الآراء ليخرج برأي شخصي، معللاً سبب رأيه واختياره البقاء على لغتنا العربية بسبب غير مُقنع، قياساً لِما قدَّم من منافع الحروف اللاتينية، والقارئ بذلك يختار ما يناسبه، وهي دعوة مبطنة لهجر الحرف العربي واتخاذ اللاتيني بدلهُ.

فقد نشرت مجلة ((لغة العرب))[1] في باب (أسئلة وأجوبة) السؤال التالي: ما رأيكم في تبديل الحروف العربية من الحروف اللاتينية؟ وقد أجاب الكرملي بقوله إنَّ في تصوير كلامنا العربي بحروف لاتينية منافع ومضار، أما المنافع فمنها:

1- سرعة تلقي اللغات الأجنبية التي حروفها جميعاً الحروف اللاتينية، وحينئذ يسهل على أبنائنا تعلُّم لغات الأجانب.
2- تعميم وحدة الحروف، والعلم صائر إلى تعميم وحدة الأمور كلها، ونشر المكشوفات لا يتيسر إلا بهذه الوحدة، فسيأتي يوم ـ برأيه ـ تشيعُ فيه لغة واحدة في العالم كله، وستكون هذه اللغة هي لسان الأمة الجبارة، ولهذه فلا بد من الكتابة بحروف لاتينية، شئنا أم أبينا، وكلما وقفنا ضدها وقاومناها كلما ازداد مؤيدوها.
3- هناك أسباب مبنية على ما في حروفنا من الصعوبات، فمن الحسن القضاء عليها.

ثم يذكر الكرملي مساوئ اتخاذ الحروف اللاتينية وهي:

1- إننا ننفصل عن السلف بكل علومه وآدابه.
2- يهون على أبنائنا أن يتعلموا لغات الأجانب فيتركوا لغتنا، أو إذا حافظوا على لغة آبائهم يُدخلون فيها كلمات غريبة.
3- يهون على الأجانب التصرف في لغتنا بما توحيه لهم أهواؤهم.

وبعد أن ذكر الكرملي منافع ومضار اتخاذ اللاتينية بدلاً للحروف العربية يذكر رأيه الشخصي ويقول ((.... أما رأينا الشخصي: فنحن نُفضل حروفنا الحالية على سواها؛ لأنها تضطر أولادنا على تعلّم غيرها إذا أرادوا إتقان لغة من لغات أبناء الغرب فتتسع مخيلتهم ولا يفقدون النطق بالحروف السامية الفخمة الخاصة بلغتهم، فقد اتضـ للمحققين أن الساميين الذين يجارون

(1) ينظر: الدراسات اللغوية في العراق: 196، نقلاً عن مجلة لغة العرب، مج 7 لسنة 1929م، ص250 ـ 254.

الغربيين أو الذين يكتبون لغتهم بالحروف الغربية يفقدون في الوقت عينه النطق بالحروف الحلقية الفخمة، فتعظم حينئذ مفاسد اللغة فيختار عليها أبناؤنا لغات الغربيين... فنكون أعاجم في لغتنا، كما نرى أنفسنا أجانب ونحن في دارنا...))[1].

وفي سنة 1932م سألت مجلة (الهلال) ثلاثة من المشتغلين بالدراسات العربية[2] ((هل ينبغي تغيير الحروف العربية؟))[2] فكان رد الأب أنستاس الكرملي هو رفض الكتابة العربية بحروفٍ غير حروفها؛ لأن ذلك يقطع الصلة بيننا وبين تراث أجدادنا؛ ولكنه يستدرك كلامه بتقديم اقتراح يتضمن وضع الحركات في صُلب الكتابة وتصوير الفتحة والكسرة والضمة بألف وياء وواو مشطورة بخط، كما يقترح أشكالاً جديدة للحركات الأوربية التي لا نظير لها في العربية مثل حروف(u ,e , o)[3].

وهذا الاقتراح يحمل بين ثناياه تأييداً للدعوة إلى اللاتينية، التي سبق أن بين منافعها ومضارها قبل ثلاث سنوات على صفحات مجلة (لغة العرب)؛ لأنه خالف ما بدأ به، ففي إجابته على سؤال (لغة العرب) بدأ يذكر منافع ومضار الكتابة باللاتينية، وبالطبع كانت المنافع أقوى من المضار، ثم ينتهي برأيه، وفي أجابته على سؤال مجلة (الهلال) نجده يتخذ نفس المنهج، فهو يرفض الدعوة ثم يُقدم اقتراحه المبطن إليها.

ومن الداعين إلى الكتابة باللاتينية (سلامة موسى)، والناظر في كتابه (البلاغة العصرية واللغة العربية) الذي ظهر سنة 1945م يجد أن كل ما حواه الكتاب من مقالات كانت تهدف إلى الإساءة للغة العربية، فهو يرى أن لغتنا العربية لا تخدم الأمة ولا ترقِّيها؛ لأنها عاجزة عن نقل مئة علم من العلوم التي تصوغ المستقبل،وهذا يزيد المثقفين حِدَّة كلما فكروا في أمر هذا التأخر، فيؤدي بهم التفكير إلى اليقين بإصلاح هذه اللغة[4].

لذلك فهو يرى أن الدعوة إلى إلغاء الإعراب، وإصلاح الخط العربي، أو الدعوة إلى الكتابة بالخط اللاتيني تحتاج إلى رجال نابهين وجريئين، مثل أحمد أمين، وعبد العزيز فهمي[5].

وينتقل إلى تمجيد هذه الدعوة، وأن مصر لو عَمِلَ بها، لنُقِلَت إلى مقام تركيا التي أغلق عليها هذا الخط أبواب ماضيها وفتح أمامها أبواب مستقبلها[6].

ويُعدّ سلامة موسى أبرز مؤيد لاقتراح عبد العزيز فهمي في استعمال الخط اللاتيني، بل يرى أننا لا نستطيع تحقيق هذا الاقتراح إلا إذا عملنا على إلغاء الإعراب، فإلغاؤه يجعل الهجاء

---

(1) ينظر: الدراسات اللغوية في العراق: 197، نقلاً عن مجلة لغة العرب، مج 7 لسنة 1929م، ص250 - 254.
(2) وهم الأستاذ محمد فريد وجدي، والأستاذ محمد مسعود، والأب أنستاس ماري الكرملي.
(3) ينظر: الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر: 2/ 351، نقلاً عن مجلة الهلال ، مج 40 لسنة 1932م، ص 1385 - 1389.
(4) ينظر: الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر: 2 /351، نقلاً عن مجلة الهلال، مج 40 لسنة 1932م، ص 1385 - 1389.
(5) ينظر: البلاغة العصرية واللغة العربية: 143.
(6) ينظر: م. ن: 143.

العربي في الخط اللاتيني سهلاً، ويغنينا بالتالي من وضع الحركات في أعلى وأسفل الكلمة؛ فالحركات في اللاتينية تدخل في صُلب الكلمة[1]. ويذهب سلامة إلى أبعد من ذلك في تأييده، فهو ينظر في الخط اللاتيني ويخرج بحصيلة مميزات تميزه عن باقي الخطوط في اللغات الأخرى وهي[2]:

1- أننا نقترب نحو التوحيد البشري، فهذا الخط وسيلة القراءة والكتابة عند المتمدنين، ومن المرجـ أن يعَّم هذا الخط العالم كلَّه قريباً.
2- حين نصطنع هذا الخط يزول الانفصال النفسي الذي أحدثته الكلمتان المشؤومتان (شرق وغرب)، فلا بدَّ أن يجر هذا الخط في أثره كثيراً من ضروب الإصلاح، مثل المساواة الاقتصادية بين الجنسين والتفكير العلمي ومثل العقلية النفسية العلمية.
3- يمتاز الأوربيون بقدرتهم على خلق معانٍ جديدة من الكلمة القديمة، وذلك بإلصاق مقاطع مشتقة من اللغتين الإغريقية واللاتينية، ونحن ننتفع بهذه المقاطع إذا ما أخذنا بهذا الخط.
4- الكلمات العلمية التي تقف عقبة في لغتنا تغدو سهلة الاستعمال بهذا الخطّ،وكذلك لا يكلفنا هذا الخط عند تعلمه عُشر الوقت الذي نقضيه في تعلم الخط العربي.
5- عندما نكتب لغتنا بهذا الخط نجد أن تعلُّم اللغات الأوربية قد سُهل أيضاً، فتُفتَـ لنا آفاقٌ هي الآن مغلقة، فهو ـ برأيه ـ وثبةٌ نحو المستقبل.

ويتساءل سلامة موسى قائلاً: هل نستطيع أن ندرِّس العلوم في لغتنا بحيث تسير الثقافة العلمية جنباً لجنب مع الصناعة والحضارة العلمية؟

ويجيب: بأننا نستطيع ذلك ولكن ليس مع الحروف العربية الحاضرة؛ والسبب أن العلوم الأوربية والأمريكية تعتمد في تكوين كلماتها التي تعبِّر عن معانيها العلمية على الاشتقاق اللاتيني في الأكثر والإغريقي[3].

ولذلك فهو يدعو إلى ضرورة الأخذ بالحرف اللاتيني؛ ليتمكَّن العرب من النهوض والتقدُّم، فاتخاذ اللاتينية يُيسِّر درس اللغات الأوربية التي ينطق بها قرابة ألف مليون إنسان[4].

((ولغتنا بنقص حروف العلة، وأيضاً بخلوها من الزوائد والأصول مشتقة من اللغتين اللاتينية والإغريقية لا يمكنها أن تفي بحاجاتنا في التعبير العلمي))[5].

هذا مجمل آراء سلامة موسى في الدعوة إلى هجر الحرف العربي والكتابة بالخط اللاتيني، وقد غالط موسى نفسه كثيراً في دعواه هذه، بل إن أكثر الداعين قد ذهبوا بعيداً بأفكارهم، ونأوا عن

(1) ينظر: البلاغة العصرية واللغة العربية: 144.
(2) ينظر: م. ن: 144، 145.
(3) ينظر: البلاغة العصرية واللغة العربية: 163.
(4) ينظر: م. ن: 164.
(5) البلاغة العصرية واللغة العربية: 165.

الحقيقة، وجانبوا الصواب؛ لأن الحرف اللاتيني بحاجة إلى إصلاح، فهو عاجزٌ عن إصلاح غيره لافتقاره إلى مَنْ يُصلحه، والناظر في الحرف اللاتيني والحرف العربي يجد غاية المفارقة بينهما، ويجد أن ما اتُهم به الحرف العربي حقيقةٌ واقعة في الحرف اللاتيني، والغموض والتعقيد من سمات اللاتينية لا العربية[1].

إن آراء سلامة موسى واضحة للعيان، فهو لم يستعمل ألفاظاً منمقة، ولا أظهر محاسن العربية، ولم تكن دعوته مبطنة، وإنما كان كتابه مجموعة مقالات وآراء في أظهار كل ما يُسيء إلى اللغة العربية، ويظهرها بمظهر قبيح، فهي ـ برأيه ـ لا تفي بحاجاتنا في التعبير العلمي، وهي لغة متخلفة الناطق بها شعوبٌ متأخرة، فلكي ينهض العرب ويتقدموا فعليهم هجرها والأخذ باللاتينية بديلاً لها.

3- اللغويون المعارضون لهذه الدعوة:

إن اللغة العربية هي لغة القرآن، وقد قيض الله لها من يدافع عنها، ويتصدى لكل فكرة أو مشروع يهدف إلى الحطِّ منها، وقد تصدى لهذه الدعوة جمعٌ من اللغويين، وقفوا ضدها وضد أي مشروع أو محاولة للنيل منها، وأبرز مَنْ تصدى لذلك عباس محمود العقاد[2]، الذي كان عضواً في مجمع اللغة العربية سنة 1943 م، ومتّي العقراوي سنة 1945م الذي نعت هذه الدعوة بأنها انقلاب، إذ نشر بحثاً في إصلاح الخط العربي في مجلة المقتطف[3] رأى فيه أن هذه الدعوة انقلاب في تعديل الخط العربي، وأنه ليس من دعوته ذلك، بل إن ضرر هذا الانقلاب أكثر من نفعه، وهو يدعو إلى تعديل الخط على أنه يستمد الخط الجديد من طبيعة خطِّنا العربي مع التبسيط في التفاصيل، ولكنه يحتفظ بأساسه وجوهره، ثم يذكر مزايا الحروف العربية التي تحسدنا عليها سائر اللغات وهي[4]:

1- أن الحروف العربية مبنية على أساس صوتي صحيح يُطابق فيه اللفظ الصوت.
2- أن الحروف العربية أشبه بالاختزال؛ لأن طريقة الكتابة تعتمد على إهمال الحركات في معظم الأحيان.

ثم يخلص إلى خطل الفكرتين القائلتين بالأخذ بالحروف اللاتينية، وكتابة الحركات بطريقة الحروف[5]، ثم عقد موازنة بين الخط العربي واللاتيني وتوصل إلى نتيجة ((أن بعض الصفات

(1) ينظر: الفُصحى في مواجهة التحديات: 39.
(2) ينظر: أشتات مجتمعات في اللغة والأدب، عباس محمود العقاد، دار المعارف بمصر، ط 6، 1988م، ص 37 - 42.
(3) ينظر: الدراسات اللغوية في العراق: 206، نقلاً عن المجلد 106 لسنة 1945م، جـ 3، 4، 5، الصفحات: 245-252، 351-361، 435 - 442.
(4) ينظر: الدراسات اللغوية في العراق: 207.
(5) ينظر: الدراسات اللغوية في العراق . نقلاً عن مجلة المقتطف، ص 207 ، مج 106 لسنة 1945م، ج 3، ص 246، 247 .

المنتقدة في الخط العربي موجودة في الخط اللاتيني أيضاً، وإن كان وجودها ليس بمقدار ما هي عليه

في الخط العربي، وأن التبديل إلى الخط اللاتيني لَن يُنجينا منها بتاتاً...))[1].

أما الرافضون لمشروع عبد العزيز فهمي فيعدّ علي الجارم أول من رد عليه وأوضح خطل فكرته إذ يرى أن الصعوبات التي جاء بها فهمي هي مفاخرَ للعربية وهي التي ميَّزتها على جميع اللغات، وأنه لا يرى وجهاً للعدول عن الرسم العربي، لعدة أسباب[2]:

1- إن الترك لم يهجروا كتابتهم، بل تركوا الكتابة العربية وهي ليست كتابتهم،ومثل هؤلاء سواءً عليهم أن يستعملوا هذه أو تلك ما دامت أية كتابة هي أجنبية عن لغتهم.

2- إن للترك ميلاً لتنقية لغتهم من كل عربي - برأي علي الجارم -، فنحن لا نقيس أنفسنا بهم ولا بغيرهم.

ومن الرافضين لهذه الدعوة عبد القادر المغربي الذي قال: ((إن اتخاذ الحروف اللاتينية هو من قبيل التطور في الأبجدية العربية لا أرى رأيه فيه[3]، إذ هو في الحقيقة تبدُّل لا تطور، تبدُّل في الذات والجوهر لا تطور في الشكل والصورة، تبدل لا يقتصر أثره على تشويش لغتنا وتغيير نطقنا، بل يتعدى أثره إلى شكل أفمامنا وعظام أشداقنا، تبدُّل يقطع صلتنا بماضينا، ويحرمنا تراث أسلافنا، ويسوقنا مكرهين إلى تبني حضارة جديدة... عربية عجمية.... على أن مشروعاً مثل هذا.... يعوزه حكومات ديكتاتورية غاشمة، ونحن كما استقر عليه الرأي غير صالحين لأمثال هذا الحكم، فالمشروع غير قابل للتنفيذ... وزد على ذلك أن البلاد العربية قاطبة تتحفز لمشروع التوحيد ومشروع الحروف اللاتينية يؤدي بطبيعته إلى التفريق))[4].

يعدّ المغربي هذا المشروع إخلالاً بنطق الحروف العربية وتشويه جرسها ويتساءل: أيرضى المجمع بهذا وهو الذي من بين أغراضه الاهتمام بسلامة اللغة العربية الفصحى، بل وإصلاح اللغة العامية وتقريبها من الفصحى، ويذكر أن وفداً أتى من فرنسا إلى سورية ودعا إلى استبدال الحروف اللاتينية بالعربية كما فعل الأتراك، فأبان له الفضلاء من أهل دمشق استحالة ذلك وفظاعته، فالأتراك عنصر متوحد التربية والثقافة، ومتعود على الطاعة والانقياد، يحكمه ديكتاتور واحد، والعنصر العربي نقيض ذلك. ويختم رأيه بأن المشروع اللاتيني هو بناء هيكل عربي بأحجار أعجمية[5].

(1) الدراسات اللغوية في العراق: 207، نقلاً عن مجلة المقتطف، مج 106، 1945م، ج3، 247، 250.
(2) ينظر: تيسير الكتابة العربية: 54.
(3) يقصد أنه لا يرى رأي عبد العزيز فهمي.
(4) تيسير الكتابة العربية: 57.
(5) ينظر: م. ن: 58.

لقد دافع المغربي عن اللغة العربية، وعن الرسم العربي أيما دفاع، وأوضح خطأ هذه الدعوة، وأنها لن تنفع العربية بل تضرها، وأن اللاتينية أسوأ وأقبح من الدعوة إلى العامية، فاللاتينية تقطع صلتنا بالماضي وبتراث أسلافنا وما خلفوه لنا من إرث عظيم.

أما طه حسين فهو الآخر كان من الرافضين لمشروع عبد العزيز فهمي، وقد دافع عن الحرف العربي، ودعا إلى عدم السير وراء الدعوة إلى الكتابة بالحرف اللاتيني، إذ يرى أن عامة الناس إذا ما ضُمِنَت لهم الإصابة في النحو وعُصِمُوا من الخطأ أثناء قراءتهم وكتابتهم، وإذا ما تم للنحو من دعوى الإصلاح حال بيننا وبين الالتجاء إلىما التجأ إليه الترك، ودعا إليه كثير من الناس من إلغاء الحرف العربي، والإعراض عنه إلى الكتابة باللاتينية، فهو يؤكد ويعلن أنه قاوم أشد المقاومة دعوة الداعين إلى اصطناع الحروف اللاتينية[1].

إن معظم دراسات الباحثين العرب في المشرق العربي لم تتعد أن تكون مجرد محاولات الهدف منها تسهيل الخط العربي، أو تبديله والدعوة إلى الكتابة باللاتينية، وهذه الدعوات كانت مجرد اقتراحات أخذت وقتاً من الزمن ومكاناً على الورق، ونشرها مجمع اللغة العربية متحمساً إلى بعض هذه الآراء ثم انطفأت هذه المحاولات وانتهت كأنها لم تكن؛ لأن الأخذ بهذه المحاولات يؤدي إلى فقدان جمال الخط العربي، كما يقطع الصلة بين ماضينا بتراثه الخالد وإرثه الكبير وبين حاضرنا وما فيه من تطور؛ لذلك أصبحت حبراً على ورق فقط، وما نشهده اليوم، وما انتهى إليه أمر تلك الدعوات دليل على زيفها وأصالة الحرف العربي ورسوخه في ماضينا وحاضرنا ومستقبلنا.

تعليق واستنتاج:

تعدّ الدعوة إلى تيسير الكتابة العربية واحدة من الدعوات التي نادت بتيسير العربية الفصحى؛ بحجة صعوبتها، فدعا بعض اللغويين إلى تيسيرها بتبديل حروفها، أو تطويرها، أو دمج الحركات في سياق الكلمة، وهذه الدعوات ظهرت أولاً بأقلام المستشرقين في أواخر القرن التاسع عشر، وأول مَن أثار هذه القضية هو (ولهلم سبيتا) سنة1880م في كتابه (قواعد اللغة العربية العامية في مصر)، واقترح لحلِّها استبداله الحروف اللاتينية بالعربية.

واهتم مجمع اللغة العربية في القاهرة بهذه الدعوة، أعني: تيسير الكتابة العربية، وتبنَّاها دون بقية المجامع، فقُدِّمت إليه اقتراحات وأسهم أعضاؤه في إيجاد المقترحات التيسيرية، واختلفت الدعوات باختلاف آراء اللغويين الذين قدَّموها، فمنها ما كانت في سبيل تطوير الحرف العربي وتسهيله كمحاولة علي الجارم سنة (1944م)، ومحاولة علي عبد الواحد وافي سنة (1946م)، ومنها ما كانت دعوة للقضاء على تراث الأمة كدعوة عبد العزيز فهمي سنة (1943م).

ويعد اقتراح عبد العزيز فهمي أهم اقتراح قُدِّم إلى المجمع؛ لأن دعوته للكتابة باللاتينية تقطع الصلة بين ماضي العرب وتراثهم وبين حاضرهم وما آلوا إليه.

---

(1) ينظر: مستقبل الثقافة في مصر: 327، 328.

قدَّم فهمي اقتراحه الذي تضمَّن وجوب تغيير رسم الكتابة العربية باتخاذ اللاتينية بديلاً للحروف العربية كما فعلت تركيا، إذ نصَّ مشروعه على وجود حروف لاتينية مع حروف عربية تؤدّى بنفس رسمها العربي وزوائد أضافها إلى بعض الحروف اللاتينية لكي تؤدي بمفردها نغمات الحروف العربية، وهي تشبه الشكلات الموجودة في حروفنا الحالية، وذكر كل المميزات التي رآها ليعزز مشروعه، ويبدو أنه كان متأكداً من رفض أعضاء المجمع لمشروعه، وبالفعل رفضه أعضاء المجمع وهاجموه ونقدوه نقداً شديداً وفنَّدوا طريقته ومزاعمه التي أتى بها.

ولو تفحَّصنا مقترحه لخرجنا بجملة ملاحظات على هذا المشروع هي:

1- بما أن عبد العزيز فهمي يدعو إلى اتخاذ اللاتينية بديلاً للحروف العربية، فلماذا لم يُطبّق هو نفسه هذا الاقتراح أثناء إخراجه مقترحه إلى الوجود، أليس الأجدر أن يبدأ بنفسه قبل طرح أفكاره ومشاريعه؟

2- من ضمن فقرات مشروعه الإبقاء على عشرة أحرف عربية كما هي، كما أبقى على علامات التنوين العربي، وهذا خلل في المنهج المقترح، إذ يُفترض به أن يقدم مشروعه متكاملاً، فهي دعوة إلى الكتابة باللاتينية، وأظهر مزاياها ومساوئ الرسم العربي، فلماذا يعود إلى الحروف العربية ويستعين بها في مشروعه؟

3- أرجع عبد العزيز فهمي أهم أسباب مرض العربية إلى الرسم، بينما الرسم ليس هو اللغة العربية كلّها، فهو لا يُمثّل سوى قرينة واحدة من مجموعة قرائن تكوِّن النصوص المقروءة.

4- خلط عبد العزيز فهمي بين تيسير الكتابة العربية وبين دعوته تلك، فتيسير الكتابة العربية لا يكون بالدعوة لتغيير حروف العربية واتخاذ حروفاً أخرى بديلة لها.

5- إن بعض الحروف التي اقترحها هي نفسها في العربية ولكنه كتبها بصورة معكوسة مثل الطاء والظاء.

6- كان يرى أن مقترحه هو مجرد مقترح، والتطبيق شيء آخر يحتاج إلى جهدٍ وعمل وتكاليف باهظة، فاللغة تشيع بالاستعمال وليس بالاقتراحات.

7- كم من الوقت والجهد نحتاج لنعلّم هذه الطريقة للأجيال القادمة؟ وكم من التكاليف نحتاج لطبع ملايين الكتب بهذه الطريقة ؟ وكم من المتخصصين نحتاج لتدريبهم على طريقةٍ كهذه؟ هذا يضرُّ بمصلحة المجتمع بكافة طبقاته وفئاته، فهي تقطع الصلة بين الجديد والقديم.

وانتهت هذه الدعوة وكأنها لم تكن؛ لأن ما نشهده اليوم من جمال الحرف العربي وأصالته وديمومته يؤيدان ما ذهبنا إليه، وعززت وسائل الطباعة الحديثة الحرف العربي ورسَّخت وجوده أكثر، كما عززت مكانته ويسَّرت استعماله.